كتابان في كتاب

معاقبة المتنمرين

التسامح الصفري في

مواجهة العمل معاً

تأليف: ليزا أوينجز

معاقبة المتنمرين
التسامح الصفري في مواجهة العمل معاً

كتابان في كتاب

معاقبة المتنمرين

التسامح الصفري في مواجهة العمل معاً

تأليف: ليزا أوينجز

مستشار المحتوى:
د. أماندا نيكرسون
أستاذ مساعد ومدير مركز ألبرتي لمنع أذى التنمر - جامعة ولاية نيويورك في بوفالو

ترجمة: آلاء الله أشرف حسين

PUNISHING BULLIES

Zero Tolerance VS. Working Together

by Lisa Owings

معاقبة المتنمرين

التسامح الصفري في
مواجهة العمل معاً

تأليف: ليزا أوينجز

ترجمة: آلاء الله أشرف حسين

© 2019 Qindeel printing, publishing & distrubtion

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو، و بأي طريقة، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم خلا ف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدماً.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

Copyright © 2015 by Compass Point Books, a Capstone imprint

قنديل | Qindeel

للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, publishing & Distribution

ص.ب: 47417 شارع الشيخ زايد
دبي – دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@qindeel.ae
الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© جميع الحقوق محفوظة للناشر 2019

الطبعة الأولى: تشرين الأول / أكتوبر 2019 م – 1441 هـ

تمت ترجمة هذا الكتاب بإشراف

المدرب كامل يوسف حسين

في إطار برنامج دبي الدولي للكتابة

المحتويات

الفصل الأول

ضحايا التنمر

14

الفصل الثاني

التنمر: خطرٌ داهم

20

الفصل الثالث

يجب أن نفعل شيئاً

26

الفصل الرابع

عقوبات أكثر صرامة

32

ما رأيك؟

39

الفهرس العام

40

المصادر المشتركة

المسرد ومواقع الإنترنت

71

الإيجابيات والسلبيات

72

التفكير النقدي باستخدام المعايير الأساسية

71

المراجع المختارة ومقترحات القراءة

73

على درب المعرفة

استمراراً على نهجها الذي خطته لنفسها، يسر مؤسسة **محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة** أن تخرج لعشاق الكتاب والمعرفة حصيلتها الجديدة من ثمار برنامج دبي الدولي للكتابة، بفئتي الترجمة والقصة القصيرة، التي خرَّجت أقلاماً نفخر بأنهم نهلوا من الخبرات التي أهَّلتهم ليأخذوا مكانهم ومكانتهم في قائمة الكتَّاب، ويثروا المكتبة العربية بنتاجاتهم الأدبية، حيث أضحت هذه الدورات مفتاحهم لولوج عالم الكتابة الإبداعية.

لم تكن بداية **برنامج دبي الدولي للكتابة** إلا خطوة أولى عزمت المؤسسة من خلالها على الوصول إلى الهدف المنشود، وهي تتطلع بكل ثقة إلى أنها ستنتج أفضل الثمار، وها هم منتسبو البرنامج يفخرون بخلاصة معارفهم وهي تلبي شغف القراء، وتشق طريقهم الإبداعي لصقل أقلامهم، لتكون هذه الإصدارات أول قطرات الغيث التي ستحمل، بلا ريب، وابلاً من الإصدارات اللاحقة، أسوة بمن سبقهم من خريجي دورات البرنامج، الذين أضحى عدد منهم خبراء ومستشارين، وحصدت مؤلفاتهم جوائز مرموقة.

لقد خضنا التحدي بكل اقتدار، وحققنا جزءاً من أهدافنا محلياً وإقليمياً؛ ونحن نتطلع من خلال الدعم اللامحدود الذي

يوليه لمبادراتنا سمو الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم، رئيس المؤسسة، أن نخدم المعرفة وطلابها، ومبتغانا في ذلك أن نحقق تطلعات قيادتنا الرشيدة التي تجاوزت الحدود لتحمل همَّ الأمة العربية والإسلامية من خلال سعيها الدؤوب لاستثمار عقول شبابها ومواردها البشرية ليحققوا النهضة لأوطانهم ويكونوا يد بناء وارتقاء ونماء.

لا يسعنا، ونحن نخرج ما في جعبتنا من جديد البرنامج، إلا أن نتوجه بأعمق الشكر والتقدير لكل من أسهم في نجاح المبادرة بمخرجاتها وفئاتها؛ إذ لا يمكن لمشروع بحجم برنامج دبي الدولي للكتابة أن يبلغ ما بلغه إلا بالتكاتف والتعاون المشترك، ونخص بالذكر المشرفين والمدربين الذين لم يبخلوا بمعارفهم وتجاربهم وخبراتهم، ليثروا بها معارف المتدربين الذين أثبتوا جدارتهم وأصروا على خوض تجربتهم الإبداعية بكل عزم وإصرار.

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي

لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

ضحايا التنمر

يتعرض ملايين الأطفال في العالم للتنمر كل يوم، وبالنسبة للكثيرين، فإن كل رحلة بالحافلة إلى المدرسة، وكل استراحة بين الحصص الدراسية، وكل نظرة على الهواتف المحمولة أو شاشات الحاسوب تملؤهم بالرعب. وهم في كل مرة يجلسون في الحافلة، أو غرفة الطعام، يحاولون أن يخفوا أنفسهم، وفي كل لحظة يتوقعون الجولة التالية من الإيذاء اللفظي أو البدني.

وتؤثر مشاعر الخوف والقلق المستمرة تأثيراً سلبياً على ضحايا التنمر؛ فبدلاً من التركيز على عملية التعلم في المدرسة، ينشغل ضحايا التنمر بالحفاظ على سلامتهم الأساسية؛ إذ غالباً ما يحاولون تجنب المتنمرين، بادعاء المرض، أو التغيب عن الحصص الدراسية، أو الانقطاع عن المدرسة تماماً. وحتى عندما يكون الضحايا في منازلهم، يستطيع المتنمرون الوصول إليهم من خلال الرسائل النصية، ووسائل التواصل الاجتماعي. ومما لا شك فيه أن آثار التنمر الجسدية والنفسية يمكن أن تطارد ضحاياه طوال أعمارهم.

من قصص الضحايا

من الصعب على ضحايا التنمر أن يكونوا على سجيتهم

كان أحد الصبية من «إيوا»، الذي كان محباً للتعلم، يشعر بالتوتر من تجربة ذهابه للمدرسة؛ لأنه كان يجد صعوبة في تكوين صداقات. فقد كان نحيلاً، ويعاني من متلازمة أسبرجر. وكما نعلم فإن الأشخاص الذين يعانون من هذه الحالة غالباً ما يجدون مشقة في التعامل مع الآخرين؛ فمجرد انتظاره بهدوء في محطة الحافلات عرضه للتهديدات من الصبية الآخرين. لكن ذلك لا يُقارن نهائياً مع ما حدث له عندما كان يستقل الحافلة؛ فقد هدَّده الصبية الجالسون إلى جواره ونبذوه بالألقاب ولكموه وسرقوا أغراضه، واعتادوا الجلوس فوقه، وخنقه، وطعنه بأقلام الرصاص، كل ذلك لأنه بدا وتصرف بشكلٍ مختلف. وكان يتعرض للتنمر بشكل يومي تقريباً، واستمر ذلك لسنوات.

وفي أحد الأيام، كان موضوع الصف الدراسي يدور حول الصداقة. وطلبت المعلمة من طلابها أن يرفعوا أيديهم في حال كان لديهم صديقان على الأقل. تلفت الصبي حوله، ووجد أن كل زميل من زملائه تقريباً قد رفع يده عالياً. وكان أصدقاؤه الوحيدون هم المتنمرين عليه. وقال لاحقاً: «معظم الأطفال لا يريدون أن يكونوا حولي، ودائماً أشعر بأنني أنتمي لمكانٍ آخر».

كان صبي يدرس في المرحلة الإعدادية في ولاية نيويورك يساوره الشعور نفسه. فقد كان يتعرض للتنمر؛ لأن الأطفال الآخرين اعتقدوا أنه يبالغ في رقته؛ إذ كانت نبرة صوته عالية، كما أنه كان يبدي بعض الإيماءات الرقيقة أثناء مشيه أو كلامه، واعتاد زملاؤه في الصف نبذه بالألقاب، ولصق رسائل وضيعة على خزانته، ليشاهدها الجميع. كما اعتادت مجموعات من الصبية إغاظته في غرفة الملابس، وسرقوا ملابسه لاحقاً من الخزانة، ورموها في القمامة، وحطموا جهاز «الآيبود» الخاص به وهاتفه، وكتبوا على حذائه «نتمنى لك الموت». كما استمر التنمر من خلال الرسائل النصية والمكالمات الهاتفية، حتى أثناء وجوده في المنزل. وأخبره معلم واحد على الأقل من معلميه بأن عليه أن يتوقف عن التصرف بشكل مختلف عن الصبية الآخرين.

ظل الصبي صادقاً مع نفسه؛ ومضى يصبغ شعره باللون الوردي أو الأرجواني، وأحياناً يضع طلاء الأظافر.

عندما أعلن رسمياً أنه يميل إلى الرقة، تمنى أن يتركه هؤلاء المتنمرون وشأنه، ولكنهم ازدادوا عنفاً، فأطاحوا به من على الدرج، مما تسبب في التواء كاحله. وحاولوا إيقاعه في القاعة، عندما كان مستنداً إلى عكازين. وهدده أحد الصبية بسكين، وعندما حاول الصبي المتعرض للتنمر التصدي له، تعرض للعقاب. وترجى والداه إدارة المدرسة أن تتدخل، ولكن شيئاً لم يحدث. وقال ناظر المدرسة: إنه من دون وجود شهود كبار، أو تصوير بالكاميرا، فإنه لا يمكن إثبات حدوث التنمر. وأُصيب الصبي بالاكتئاب، وبدأ في التغيب عن المدرسة. وكانت عائلته وصديقه المقرب الوحيدين اللذين تقبلوه على ما هو عليه.

شعرت طالبة جديدة في السنة الأولى بمدرسة في ماساتشوستس بأنها مقبولة في البداية؛ فقد كانت ذكية ومرحة واجتماعية وجميلة، ومدحها المعلمون، وأثنوا عليها، باعتبارها طالبة متألقة ونجيبة. وسارعت الفتيات إلى مصادقتها، وكذلك حازت على الكثير من اهتمام الصبية. ولكن أصبحت علاقتها مع اثنين من الصبية أكبر منها وصديقاتهن الحاليات والسابقات معقدة، ثم غدت بشعة. وبدأت الفتيات في إطلاق أسماء بذيئة عليها على الفيسبوك، ثم بدأن بمضايقتها في المدرسة، ومضين يحرجنها علناً، ويهددنها بالضرب. ولم يعد هناك مكان آمن لها: قاعات الدراسة والأروقة والقاعة الرياضية والمقصف والمكتبة. فتغيبت عن الصفوف في بعض الأيام، واحتمت بغرفة الممرضة. وكان بإمكان أمها وأصدقائها ومعلميها أن يروا أن الوضع خارج عن السيطرة، ولم يعرف أي منهم ماذا يفعل لتقديم المساعدة.

كلام صريح

من التقارير الواردة في الأخبار يبدو كأن كل الأطفال المتعرضين للتنمر يواجهون معدلاً مرتفعاً لخطر الانتحار. ولكن لحسن الحظ، فإن الأغلبية العظمى من الأطفال الذين يتعرضون للتنمر لا يفكرون بالانتحار. وأظهرت الأبحاث أيضاً أن التنمر ليس سبباً رئيساً للانتحار، إلا أنه قد يكون عاملاً مساهماً. وتتضمن عوامل الخطر الأخرى المعاناة من الاكتئاب، أو الأمراض العقلية الأخرى، ومواجهة ظروف عائلية صعبة، ومواجهة أحداث ضاغطة إلى حدٍّ كبير. وعندما يتراكم العديد من عوامل الخطر، فقد تصبح فوق الاحتمال، وتُفضي إلى مشاعر اليأس وفقدان الأمل. وتدفع هذه المشاعر بعض الشباب إلى الانتحار. ففي عام 2013، حاول 8٪ من المراهقين الأميركيين في الصفوف بين 9_12 الانتحار مرة واحدة على الأقل.

في يوم في غاية السوء، أُهينت الفتاة الجديدة أمام أصدقائها، إذ ضحك عليها أحد الصبية الذين كانت تصادقهم، وسخر منها. وبينما كانت تغادر المدرسة، أغاظها هذا الصبي وفتاتان أخريان، حتى انفجرت بالبكاء. وبعد دقائق مرت سيارة، وفتحت فتاةٌ فيها النافذة، وألقت عليها علبة صودا فارغة، وأسمعتها كلمات مشحونة بالكراهية، وعندما وصلت الفتاة إلى المنزل، أرسلت رسالة نصية لصديقٍ لها قائلةً: «لم أعد أتحمل ذلك». وعصر ذلك اليوم، انتحرت.

تقدم هذه القصص لمحة عابرة عن المعاناة التي يلاقيها العديد من ضحايا التنمر في كل يوم. يميل الأطفال المتنمرون لإيذاء الأطفال

الذين يرونهم مختلفين عنهم. وبما أن كل طفل فريد ومميز، فمن الممكن أن يصبح كل طفل ضحية. ويتعرض الأطفال للتنمر لأسباب متنوعة: ملابسهم التي يرتدونها، وأصدقاؤهم الذين يختارونهم، ولون بشرتهم، ومعدل ذكائهم، وغير ذلك الكثير.

الأطفال المتعرضون للتنمر هم الأكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب والقلق من بين مشكلات أخرى. وفي بعض الحالات، تستمر المشكلات إلى سن النضج. وفي الحالات الأكثر ندرة وتطرفاً، لا يتجاوز الضحايا التنمر وغيره من صعوبات المراهقة. وعوضاً عن اللجوء إلى المساعدة بالطرق الصحيحة للتعايش مع الوضع، يقومون باتخاذ قرار نهائي ومأساوي، ألا وهو الانتحار. ولا يكون الانتحار أبداً الحل؛ وعندما يحدث فإنه يكون ناقوس خطر في المجتمعات. ولذا ألهمت هذه المآسي التي حدثت الحكومات والمدارس في العالم التصدي للتنمر.

خطوات للأمام

انتقل الصبي الذي تعرض للتنمر في الحافلة مع عائلته إلى مجتمع آخر ومدرسة أخرى. وتأمل عائلته أن تتعاون مع العائلات الأخرى التي تعرض أبناؤها للتنمر للمساعدة في التصدي للتنمر في المدارس، وحظي الصبي بالمزيد من الدعم وبالكثير من الأصدقاء في مدرسته الجديدة.

وبمساعدة والديه والنظام القانوني، فإن الصبي الذي تعرض للتنمر بسبب ميله إلى الرقة أحدث تغييراً في مدرسته؛ إذ اتخذت المقاطعة خطوات حتى تجعل المدرسة مكاناً آمناً للأطفال.

عقب وفاة الفتاة الجديدة، وُجهت اتهامات للمتنمرين بارتكاب جرائم عديدة، وحُكم عليهم بالقيام بخدمات مجتمعية، بينما أُسقطت التهم الأكثر خطورة. ورفعت هذه القضية الوعي بمخاطر التنمر، وشجعت أيضاً ولاية ماساتشوستس على سن قوانين من شأنها أن تساعد في إيقاف التنمر.

التنمر خطرٌ داهم

لا يوجد تعريف شامل للتنمر، ومع ذلك يتفق معظم الخبراء أن التنمر يتضمن ارتكاب أفعال شديدة الإيذاء، عمداً، وبصورة متكررة طوال الوقت. فالمتنمرون يفوقون ضحاياهم إما في القوة الجسدية أو النفسية. وهذا الاختلال في ميزان القوة يجعل من الصعب على ضحايا التنمر الدفاع عن أنفسهم.

يأتي التنمر في أشكال عدة: نبز الفتاة الجديدة بالألقاب، أو تهديد الصبي النحيل بضربه ضرباً مبرحاً في محطة الحافلة، أو نشر الشائعات على الإنترنت عن الفتاة التي تعاني من صعوبة التعلم، أو الفتى الذي يحب ارتداء الملابس ذات اللون الوردي. قد يأتي التنمر أيضاً في صورة استبعاد الأطفال الأقل شعبية من اللعب أثناء الفُسحة، أو ضرب الفتى ذي البشرة السمراء في دورة المياه، أو رمي الطعام على الفتاة الجالسة بمفردها في غرفة تناول الطعام؛ فالتنمر قد يكون بإيقاع الأذى البدني أو النفسي، وغالباً ما يكون في الصورتين كلتيهما.

يقع أغلب التنمر في المدرسة في الأماكن البعيدة عن أنظار البالغين. والمناطق الأكثر عرضة للخطر هي الأروقة، ودورات المياه، وساحات اللعب، والحافلات. وفي بعض الأحيان تمتد هجمات

الحجم هو أحد أمثلة اختلال توازن القوة بين المتنمرين وضحاياهم

المتنمرين لخارج المدرسة، فيحدث التنمّر الإلكتروني على الإنترنت، أو من خلال الرسائل النصيّة، مما يعني أن التنمر يمكن أن يحدث تقريباً في كل وقت وأي مكان.

أخذ التنمر على محمل الجد

يرى العديد من الناس أن التنمر ليس مؤذياً نسبياً؛ فهم يعتقدون أنه يسبب الألم، ولكنه من الضروري للأطفال أن يمروا به في طريقهم لمرحلة النضج؛ ففي نهاية المطاف، كيف سيتسنى للأطفال بدون ذلك أن يتعلموا التعامل مع الصراعات اليومية؟

غالباً ما يطلب الآباء والمعلمون من الأطفال المتعرضين للتنمر التوقف عن الحساسية المفرطة، أو تعلم الدفاع عن أنفسهم. بينما يلوم البعض ضحايا التنمر على عدم اختلاطهم، فعلى سبيل المثال،

تعرض صبي من نورث كارولينا للتنمر لحمله حقيبة ظهر من طراز «ماي ليتل بوني»، إذ رأى زملاؤه أن هذه الحقيبة تناسب الفتيات. وفي بادئ الأمر طلبت المدرسة من الصبي ترك حقيبته بالمنزل، بدلاً عن مواجهة التنمر الذي تعرض له. مثل ردود الأفعال هذه أعطت انطباعاً بأن التنمر لا بأس به.

كانت وجهة النظر القائلة عن التنمر: إن «الأطفال سيظلونَ أطفالاً» واسعة الانتشار في وقت من الأوقات، وظل الوضع هكذا حتى منتصف القرن العشرين، عندما بدأت الأمور تتغير. ففي بدايات سبعينيات القرن العشرين، نشر أستاذ جامعي في علم النفس أول بحث علمي عن التنمر، وساعدت جهود دان ألويس على جذب انتباه العالم للقضية، حيث أشارت دراساته إلى أن التنمر مشكلة خطيرة، وليست سلوك أطفال لا يمكن تجنبه.

في عام 1982، أصيب السكان في شمال أوروبا بصدمة عنيفة إزاء قيام ثلاثة صبية من النرويج تتراوح أعمارهم من العاشرة إلى الرابعة عشر بالانتحار، بعد أن تبين أن ثلاثتهم كانوا ضحايا للتنمر الوحشي، مما حدا بالرأي العام للربط بين الأمرين. وأيقن النرويجيون حينها أنه يتوجب عليهم اتخاذ إجراء عاجل للحيلولة دون وقوع مثل هذه المآسي. لذا فإنه في عام 1983، شنت وزارة التعليم بالنرويج حملة لمحاربة التنمر في جميع أنحاء البلاد.

وفي التسعينيات، أدت سلسلة من عمليات إطلاق النار إلى دق ناقوس الخطر بشكلٍ أكبر، إذ أثارت مذبحة ثانوية كولومبين التي حدثت عام 1999 في مدينة ليتلون بولاية كولورادو قلقاً واسع النطاق حول قضية التنمر. فقد أطلق طالبان من المدرسة النار على اثني عشر من زملائهم وأحد المعلمين وأردوهم قتلى قبل أن ينتحرا. وكانت

تساءل الكثيرون عقب مذبحة ثانوية كولومبين التي حدثت عام 1999 عما إذا كان التنمر الذي عانى منه مطلقا النار سبباً وراء ما فعلاه.

الرواية السائدة هي أن الطالبين المسلحين كانا ينتقمان من المتنمرين. وعلى مدار العام التالي، أجرت الحكومة الفيدرالية تحقيقات في 37 حالة عنف مدرسي في الفترة ما بين 1974 و2000. وكشفت النتائج المستخلصة أن أكثر من 70 ٪ من المهاجمين كانوا ضحايا للتنمر.

في عام 2001، نشر الكاتبان الأوروبيان نيل مار Neil Marr وتيم فيلد Tim Field كتاباً يعرض تياراً مزعجاً من حالات انتحار المراهقين، عقب معاناتهم من التنمر. وأصبحت المشكلة أكثر إلحاحاً بارتفاع عدد حالات الانتحار المرتبطة بالتنمر في الولايات المتحدة عام 2010.

أصبح المعلمون وأولياء الأمور في العالم الآن قادرين على رؤية جانب مختلف للتنمر، وهو جانبه الأكثر قتامة، حيث وجدوا أن

التنمر في حالاته المتطرفة كبد الكثيرين حياتهم، وباتت قناعتهم الآن أن التنمر من الممكن أن يكون خطراً داهماً يهدد سلامة الأطفال.

من يواجه الخطر؟

يتعرض نحو ثلث طلبة الصفوف الإعدادية والثانوية اليوم للتنمر؛ إذ أظهرت دراسة أُجريت عام 2011 في المركز الوطني لإحصاءات

التنمر الإلكتروني

يحدث التنمر الإلكتروني عندما يستخدم الأطفال أجهزة إلكترونية، مثل الهواتف المحمولة وأجهزة الحاسوب، ليتنمروا على الآخرين. ويشتمل هذا النوع الجديد نسبياً من التنمر على إرسال رسائل نصيّة أو إلكترونية بغيضة، وكتابة تعليقات مؤذية على مواقع التواصل الاجتماعي، أو المواقع الأخرى، وتناقل الصور أو المقاطع المحرجة. وتصاعد هذا النوع من التنمر يعني أن الأطفال أصبحوا يواجهون الخطر في أي وقت يستخدمون هواتفهم أو حواسيبهم أو حواسيبهم اللوحية.

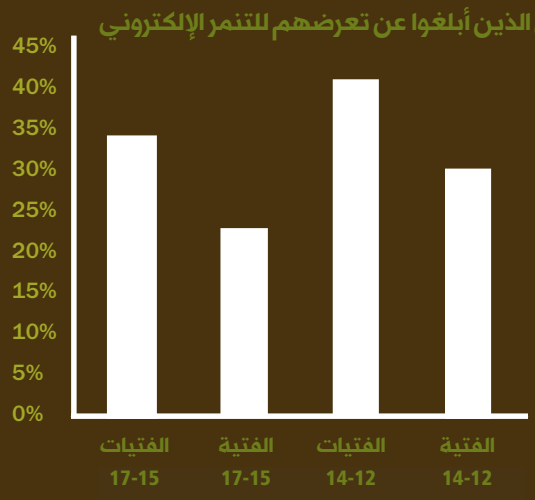

التعليم أن نحو 28 ٪ من الطلبة ما بين عمر 12 و18 عاماً تعرضوا للتنمر في مدارسهم.

ويُعد الطلاب المختلفون عن أقرانهم في نظر الآخرين هم الأكثر عرضة للخطر، ويمكن أن تكون هذه الاختلافات جسدية مثل كون الضحية ضخماً أو ضئيل الجسد أو يعاني من إعاقة جسدية. ويمكن أيضاً أن تلعب الاختلافات العقلية والسلوكية دوراً في هذا الصدد؛ فالعديد من المتنمرين يختارون ضحاياهم بسبب اختلافات الثقافة ونمط الحياة. ومن بين المعرضين أيضاً للخطر الأطفال الذين يجدون صعوبة في تكوين الصداقات أو يتعثرون في أدائهم الدراسي.

أما الهوية من حيث النوع فإنها تُعد من أكبر عوامل الخطر التي يواجهها الطلبة؛ فالشباب المنضمون إلى الحركات الاجتماعية لذوي التوجهات العاطفية المختلفة يكونون أكثر عرضة للتنمر من غيرهم. ووفقاً لاستطلاع أجرته شبكة تعليم «إل جي بي تي» في عام 2011، فإن 82 ٪ من شباب هذه الحركات تعرضوا لمضايقات لفظية العام الماضي، وأبلغ اثنان من كل خمسة تقريباً عن تعرضهم للإيذاء الجسدي.

الأطفال ضحايا التنمر هم الأكثر عرضة للإصابة بالقلق والاكتئاب ومشكلات صحية أخرى. وغالباً ما يكون أداؤهم الدراسي ضعيفاً؛ إذ ينصب قلقهم على البقاء سالمين. والطلبة المتعرضون للتنمر هم أيضاً أكثر احتمالاً لئن يتغيبوا عن الحصص الدراسية أو يتركوا المدرسة تماماً. وآباء الأطفال الذين يتعرضون للتنمر هم أعلم الناس بمدى خطورة التنمر، ومن ثم فإنهم يعتقدون أنه لا بد أن يدفع المتنمرون -وليس ضحاياهم- الثمن.

يجب أن نفعل شيئاً

عندما يشكو الأطفال للكبار من تعرضهم للتنمر، فغالباً لا يتم القيام بالكثير، إذ يتجاهل بعض الآباء والمعلمين التنمر، ويشجعون الأطفال على تجاهله أيضاً، وهم يعتقدون أن المتنمرين يلهثون وراء جذب الانتباه أو إثارة رد فعلٍ ما، أما إذا فشلوا في تحقيق ذلك، فسيتوقفون عن التنمر. بينما يلوم آخرون الضحية، فهم يرون أن الطفل المتعرض للتنمر لا بد أنه يفعل شيئاً ليستفز هجمات المتنمر، أو لا يبدي رد فعلٍ كافياً لإيقاف المتنمر عند حده.

كانت ديانا، الطالبة في المرحلة الإعدادية، ترتدي «ملابس غريبة» ولها «شعر قصير». ومازالت تتذكر ما قام به أقرانها كل يوم من إقصاء لها ومضايقتها بل والاعتداء عليها جسدياً. وعندما أبلغت والديها، وبخاها لعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها أمام فتاة أصغر منها سناً وحجماً. قالت: «تطلب الأمر مني عامين لأستجمع قواي وأخبر أبوي، ولكن عندئذ وجها لي اللوم لعدم قدرتي على الدفاع عن نفسي. لذا، في إحدى المرات، عندما كنت في الصف الثامن، تصديت للمتنمرين، وتم إيقافي، إذ اتفقت بالإجماع سبع فتيات على أنني بدأت الشجار».

ينبغي أن يستجيب الكبار للبلاغات عن التنمر للحيلولة دون المشكلات في المستقبل

فقدت ديانا الثقة بوالديها، ولم تسألهما ثانية قط المساعدة بشأن مشكلة التنمر.

محاسبة المتنمرين

تجاهل التنمر يزيد غالباً الطين بلة. ومن العسير على الأطفال أن يتظاهروا بأن سلوك المتنمرين لم يؤثر فيهم. فربما يزيد المتنمرون من حدة أفعالهم لاستثارة ردة فعل. وعندما نطلب من الأطفال تجاهل المتنمرين، فإن هذا يجعلهم يشعرون وكأنه ليس هناك من يدافع عنهم، أو يحاسب المتنمرين على أفعالهم.

إن لوم الضحايا يبعث برسالة مفادها أن بعض الأطفال يستحقون التعرض للتنمر على أساس اختياراتهم؛ فالكبار قد يقولون: «حسناً، لم يكن من المفروض ارتداء تلك الملابس في المدرسة»، أو: «يجب عليك

أن لا تقـول مثـل هـذه الأشـياء للأطفـال الآخريـن»، أو: «سـيتوقفون عـن إيذائـك إذا تصديـت لهـم»... مثـل هـذه العبـارات تجعـل الأطفـال يشـعرون وكأن الخطأ خطؤهـم، وتعطيهـم انطباعـاً بأنهـم يواجهـون التنمر بمفردهـم. وعـلاوة عـلى ذلـك، فـإن الأطفـال الذيـن يـردون عـلى المتنمريـن قـد يتعرضـون للإصابـة، أو ينالـون العقوبـة بسـبب شـجارهم في المدرسـة.

يعتقـد العديـد مـن الآبـاء والمعلمـين أنـه مـن الظلـم إلقـاء اللـوم عـلى كاهـل الضحايـا عـن الأذى الـذي لحقهـم. وهـم يجادلـون بـأن المتنمريـن هـم مـن يجـب أن يتحملـوا العواقـب الوخيمـة ويطالهـم العقـاب؛ فالعقـاب هـو الطريقـة التقليديـة المتبعـة لإيقـاف السـلوك غـير المرغـوب بـه؛ لأنـه يجعـل المخاطـر أكـبر مـن المكافـأة. فالفتـاة التـي تتنمر عـلى الآخريـن تشـعر بسـعادة وقتيـة عنـد سرقـة مـصروف وجبـة غـداء

يطلب الكبار أحياناً من ضحايا التنمر أن يتصدوا للمتنمرين، ولكن قد يسبب هذا الرد المزيد من المتاعب لهم

اعتذار غير مخلص

حتى عندما يحاول الكبار التدخل في حوادث التنمر، فإن استراتيجيتهم المتبعة غالباً ما تأتي بنتائج عكسية. بعد أن تعرض فتى يُدعى كولي في المرحلة الإعدادية للتنمر أثناء الفسحة، أرادت وكيلة المدرسة منه ومن زميله المتنمر أن يتصافحا. رفض كولي ذلك؛ إذ شعر بخواء هذه الإيماءة، إلى أن أرغمته الوكيلة على ذلك. وقالت للفتى المتنمر، «بإمكانك الانصراف» ولكولي كان ردها: «توقعت منك المزيد». وأضافت قائلةً لكولي إنه لا يختلف عن المتنمر لأنه رفض المصافحة. وعلى الرغم من حسن نيتها، ألقت وكيلة المدرسة اللوم على كولي، وعززت اختلال ميزان القوة بين الولدين.

زميلتها، ولكن إذا حُرمت من الفسحة لمدة أسبوع من باب العقاب، فإن التجربة بأكملها لن تكون ممتعة لها. وهذا سيقلل من احتمالات تنمرها بأقرانها مجدداً.

العقاب منهج واسع الانتشار، يهدف إلى ضبط السلوك الإنساني في كل مراحل الحياة، بدءاً من الوقت التأديبي المستقطع للأطفال الصغار وحتى عقوبات السجن للبالغين. ومن ثم، لماذا يجب أن يكون المتنمرون استثناءً؟ مؤيدو مبدأ العقاب مؤمنون بأن مواجهة عواقب وخيمة هي الطريقة الوحيدة لإيقاف المتنمرين.

كيف يجب معاقبة المتنمرين؟

كان القلق الذي أثارته حالات الانتحار وحوادث إطلاق النار، التي من المعتقد أنها متعلقة بشكلٍ ما بالتنمر في الفترة من تسعينيات القرن العشرين وحتى القرن الواحد والعشرين، سبباً في تأكيد الحاجة إلى التحرك ضد الطلبة المتنمرين. ثم تبنت المدارس في أنحاء الولايات المتحدة وأوروبا سياسات التسامح الصفري التي تنص على العقوبة نفسها (عادة الإيقاف والطرد أو أي عقوبة قاسية أخرى) لكل أشكال التنمر. فترى هذه المدارس أن سياسات التسامح الصفري تساعد على ردع المتنمرين؛ لأن مخاطر التعرض لعقوبات قاسية أصبحت كبيرة. التنمر لا يمكن تجاهله أبداً وعواقبه مستمرة، وكل المتنمرين يُحملون المسؤولية بالدرجة ذاتها.

تتفق مدارس أخرى على ضرورة معاقبة الطلبة المتنمرين، ولكنها تختلف حيال منهج التسامح الصفري. فترى هذه المدارس أن العقوبة يجب أن تكون ملائمة للجريمة؛ ففي رأيهم أن التنمر الأقل حدة يستحق عقوبات أقل قسوة، ومن ثم تحدد العديد من المدارس مستويات مختلفة للتنمر، تتراوح بين النبذ بالألقاب إلى الاعتداء بالسلاح، وتُخصِّص لكل نوع من أنواع التنمر مستويات مختلفة من العقوبات. وبعض المدارس تجعل الطلاب يساعدون في وضع القواعد والعواقب التي يشعرون بأنها عادلة.

يُعد التحذير الشفهي عقوبة منخفضة المستوى، بينما عقوبة أكثر صرامة قد تكون حبس المتنمر. وعادة ما تكون العقوبات الأكثر صرامة هي الإيقاف أو الطرد. ووفقاً لمؤيدي ذلك، فإنهم يحافظون على سلامة الأطفال الآخرين بإخراج المتنمر من المدرسة.

يعتقد البعض أنه يجب معاقبة الطلبة المتنمرين كالمجرمين في الحالات القاسية، خاصةً عندما يلعب التنمر دوراً في إصابة الضحية أو وفاتها. ويجادل مؤيدو هذا المنهاج بأن معاملة المتنمرين كالمجرمين هو رادع قوي للتنمر؛ فهناك عواقب وخيمة قصيرة المدى للإدانة بجريمة مر، فضلاً عن تداعيات مستمرة طوال الحياة، وهذا ما يفضل أغلب الطلبة تجنبه.

العقوبات مثل الذهاب للناظر والإيقاف والطرد هي أساليب شائعة لردع التنمر

عقوبات أشد صرامة

تطالب الدول والمجتمعات من مختلف أرجاء العالم باتخاذ إجراءات أشد صرامة ضد المتنمرين؛ إذ يعتقد البعض أن التأديب الحازم هو أحد أجزاء حل أوسع نطاقاً لمشكلة التنمر. بينما يرى البعض الآخر أن العقوبة وحدها كافية لثني المتنمرين عن أفعالهم وتقديمهم إلى العدالة. وقد وضعت العديد من المجتمعات السياسات والقوانين التي تنادي بفرض العقوبة باعتبارها حلاً لمشكلة التنمر.

الولايات المتحدة الأميركية تشدد العقوبات على التنمر

فضَّلت العديد من الولايات والمدارس الأميركية العقوبات الصارمة للتنمر، وذلك منذ تسعينيات القرن العشرين. كانت ولاية جورجيا، في أعقاب حوادث إطلاق النار في ثانوية كولومبين عام 1999، هي الولاية الأولى التي تسن قوانين مكافحة التنمر. وقد سنّت كل الولايات، باستثناء ولاية مونتانا، هذه القوانين بحلول عام 2014. ولكن لم يصدر أي قانون فيدرالي حتى الآن لمواجهة التنمر بشكل محدد، ولذا فإن كل ولاية لها قوانينها وسياساتها الخاصة بها.

وتتفق أغلب الولايات على أن العقوبة هي، على الأقل، جزء من الرد اللازم على مشكلة التنمر. وتفرض العديد من قوانين

تأخذ المجتمعات إيقاف التنمر على محمل الجد.

الولايات، وليس كلها، العقوبات المطلوبة. وإضافة إلى ذلك، فإن بعض الولايات قد دونت سياسات نموذجية لتتبناها المقاطعات.

وقدم تقرير أصدرته وزارة التعليم في الولايات المتحدة عام 2011 تحليلاً للسياسات المطبقة في 20 منطقة تعليمية، والتي اختيرت بعشوائية من 19 ولاية من جميع أنحاء البلاد. ووجد التقرير التحليلي أن العشرين منطقة تدعم العواقب المترتبة أو الإجراءات التأديبية المطبقة بحق الطلبة المتنمرين. فنصف المناطق «تركز تركيزاً كبيراً على الإجراءات العقابية، التي تشمل غالباً الإيقاف والطرد والنقل إلى برامج بديلة، أو الحرمان من المشاركة في الأنشطة الخارجة عن المناهج الدراسية، أو الأنشطة المصاحبة للمناهج الدراسية». بينما يعتمد النصف الآخر من هذه المناطق على نطاق أوسع من الحلول، ومن بينها الذهاب للاستشارات.

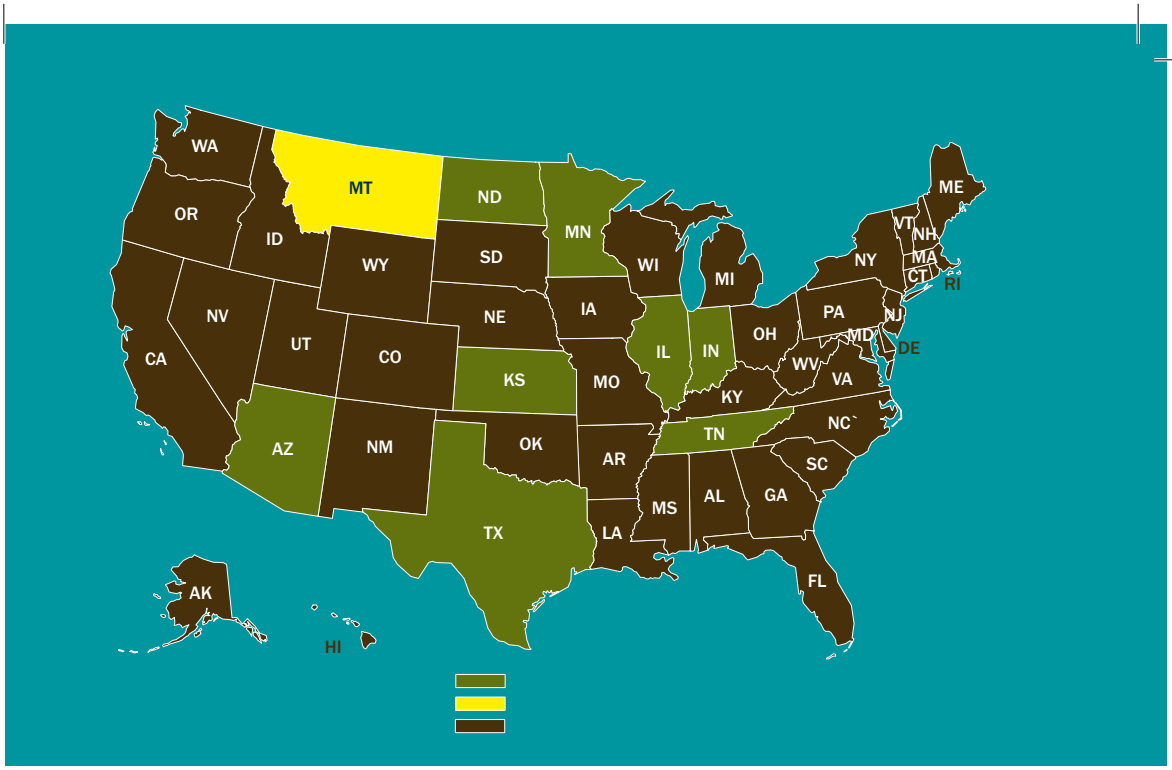

وتظل جورجيا إحدى الولايات الأكثر صرامة في التعامل مع التنمر المدرسي؛ فالطالب الذي يتنمر على الآخرين ثلاث مرات في عام دراسي واحد يجب أن يطرد من مدرسته، ويُنقل إلى أخرى، وذلك وفقاً لقوانين مكافحة التنمر بالولاية. وينص عدد من القوانين المطبقة في ولايات أخرى ـ من بينها ألاسكا وكاليفورنيا ونيبراسكا ونيوجيرسي ـ على الإيقاف أو الطرد، وفي بعض الأحيان الإبلاغ عن المتنمر لجهات تطبيق القانون.

تجريم التنمر

أشارت وزارة التربية والتعليم الأميركية أيضاً إلى أن ولايات عديدة تعمل على تجريم التنمر. فصنفت وحددت ثلاث ولايات، على الأقل، سلوكيات تنمر على أنها جرائم، بينما عدَّلت ولايات أخرى في قوانين موجودة بالفعل لتُطبق على سلوكيات التنمر، الذي تخرق بالفعل بعض أشكاله ـ مثل التعقب والاعتداء ـ القوانين الحالية.

ومن الشائع بشكل خاص توجيه التهم الجنائية عندما يتسبب التنمر في دفع طفلٍ للإقدام على الانتحار.

في عام 2012، حُكم على شاب يُدعى دوهران رافي، ويبلغ من العمر عشرين عاماً، بالسجن لمدة 30 يوماً وبقضاء 300 ساعة في الخدمة المجتمعية وبتغريمه 10.000 دولار، لإدانته بجرائم تتعلق بالتنمر في نيوجيرسي؛ فقد استخدم كاميرا ويب ليشاهد سراً رفيقه في السكن، تايلر كليمنتي، مثلي الجنس، وهو مع رجل آخر في عام 2010. ثم بث ذلك اللقاء على الإنترنت. وبعد أيام أقدم كليمنتي على الانتحار. ودفع موت كليمنتي

تفرض بعض المجتمعات عقوبات مبتكرة لردع التنمر. حكم القاضي على رجل من أوهايو بالجلوس لساعات حاملاً لافتة لمضايقته طفلاً من ذوي الإعاقات في المنطقة المجاورة.

ولاية نيوجيرسي لسن مجموعة من القوانين الأكثر صرامة في البلاد ضد التنمر.

تفرض بعض المجتمعات عقوبات مبتكرة لردع التنمر. حكم القاضي على رجل من أوهايو بالجلوس لساعات حاملاً لافتة لمضايقته طفلاً من ذوي الإعاقات في المنطقة المجاورة.

وُجهت تهم جنائية في عام 2013 لعدد أكبر من الشباب لتنمرهم على زملائهم. واجه مراهقان من فلوريدا تهمة ارتكاب جريمة التعقب بعد إقدام ضحية تنمرهم الإلكتروني، ريبيكا البالغة من العمر 12 عاماً، على الانتحار. وأُسقطت فيما بعد التهم الجنائية، ولكن ظل المتنمرون يواجهون المراقبة العامة واحتمالية العرض على محكمة الأحداث. ودفع موت ريبيكا مشرعي القانون في فلوريدا إلى النظر في تجريم التنمر.

وفي العام نفسه، تعدى ثلاثة طلبة جامعيين من أصحاب البشرة البيضاء في كاليفورنيا على زميلهم أسمر اللون وطوقوه بسلسلة قفل الدراجة. ليس ذلك فحسب، وإنما ارتكبوا أيضاً أعمال تنمر وحشية متعلقة بالتعصب العنصري، ومن ثم وُجهت لهم تهم ارتكاب جرائم الكراهية والاعتداء، ومن المحتمل أن يقضوا مدة في السجن. ولحسن الحظ، نجا زميلهم بعد تعرضه للهجمات، ولكن أصرت عائلته على إدانة المتنمرين.

مواجهة المتنمرين في العالم

بعد فورة التشريع المناهض للتنمر في الولايات المتحدة، حذت حذوها العديد من المقاطعات الكندية؛ فمرَّر مشرعو القوانين في ألبرتا مشروع قانون في 2012 يقضي بالإيقاف أو الطرد ليس للمتنمرين فحسب، وإنما أيضاً للمتفرجين الذين لا يقومون بالإبلاغ عن التنمر

أو لا يتخذون أي إجراء بشأنه. وقد تُفرض غرامات على المتنمرين في بعض مدن ألبرتا تصل إلى 1000 دولار، أو تُفرض عقوبات تصل للسجن. ويرى مؤيدو هذه القوانين أن هذه الإجراءات الصارمة ستقلل من التنمر سريعاً.

وفي المملكة المتحدة، تُعد سلوكيات التنمر، مثل التنابز بالألقاب المستمر والتنمر الإلكتروني والعنف البدني وجرائم الكراهية، أفعالاً غير قانونية. وتشجع الدولة الضحايا والمتفرجين على الإبلاغ عن سلوكيات التنمر للشرطة. وعلاوة على ذلك، وبموجب القانون، يتعين على كل المدارس في المملكة المتحدة فرض سياسات ضد التنمر.

قوانين التنمر الإلكتروني

أصبح التنمر الإلكتروني هاجساً مخيفاً للعديد من المدارس والعائلات؛ ففي حين أن للمعلمين السلطة للتعامل مع التنمر، الذي يحدث داخل المدارس، فالتنمر الإلكتروني غالباً ما يحدث خارج المدرسة. وعليه فمن يقع على عاتقه مسؤولية إيقافه؟

مررت العديد من الولايات الأميركية أو اقترحت قوانين لحماية ضحايا التنمر الإلكتروني؛ فبعض القوانين تسمح للمدارس بالتدخل فقط في حال حدوث التنمر الإلكتروني داخل المدرسة، أو أثناء الأنشطة المتعلقة بالدراسة، بينما تنص قوانين أخرى على أنه في حال تعارض التنمر الإلكتروني مع التعليم، فإنه يتحتم على المدارس اتخاذ إجراء، حتى لو كان التنمر الإلكتروني يحدث خارج المدرسة. وفي بعض الولايات التي لا توجد فيها قوانين ضد التنمر الإلكتروني، تتخذ بعض المدارس إجراءات، بغض النظر عن وقت أو مكان حدوث التنمر الإلكتروني. ويرى البعض أنه ليس لها الحق في التدخل خارج المدرسة؛ إذ يجب أن تقع المسؤولية على عاتق الآباء أو الشرطة.

وفي مدارس كوريا الجنوبية، أصبح التنمر أيضاً مشكلة خطيرة؛ إذ تستثير البيئة التنافسية عالية المخاطر هذا السلوك. ويُعد الانتحار السبب الرئيس للوفيات بين المراهقين وسن ما قبل المراهقة في كوريا الجنوبية، ومن المعتقد أن التنمر عامل أساسي في هذه الوفيات. وجاء رد الحكومة في 2012 متمثلاً في عقوبات أكثر صرامة تضم الإيقاف وتدوين الواقعة في سجلات المتنمرين الدائمة. وأعلنت الحكومة أيضاً أن أي طفل في سن الثانية عشرة أو أكبر من الممكن أن تُوجه إليه تهم جنائية لقيامه بالتنمر.

هل العقاب هو الحل؟

تتفق معظم المجتمعات اليوم على أن التنمر نوعٌ خطير من أنواع الإيذاء التي لا يمكن التسامح معها. وفي العديد من المنازل والمدارس، يُعد العقاب المنهاج التقليدي المعتمد لإيقاف التنمر والسلوكيات الأخرى غير المرغوب فيها. ومنذ تسعينيات القرن العشرين، أظهرت السياسات والقوانين المناهضة للتنمر أن العديد من المدارس والولايات والمقاطعات والدول تؤمن بجدوى العقاب.

طُبقت أغلب البرامج والقوانين المناهضة للتنمر أخيراً، وشملت تعاريف وردوداً متنوعة على التنمر، وهذا جعل من الصعب على الباحثين تحديد الطرق الأكثر فاعلية.

وعلى الرغم من ذلك، أظهرت دراسة أُجريت عام 2011 أن طرق التأديب الصارمة هي أحد أهم المحاور في أي برنامج فعّال. حتى البرامج التي لا تقوم على العقاب، مثل برنامج أولويس لمكافحة التنمر في النرويج، تعترف بأنه لا بد من بعض العواقب السلبية لإيقاف التنمر، وتعضد نتائج الدراسة وجهة نظر مؤيدي مبدأ العقاب وموقفهم القوي ضد التنمر.

ما رأيك؟

- هل يجب معاقبة جميع المتنمرين العقوبة القاسية نفسها، أم يجب أن تتناسب العقوبة مع الجريمة؟ وبم تعلل رأيك؟
- ما العقوبة التي تراها مناسبة للتنمر البدني؟ والتنمر اللفظي؟ والتنمر الإلكتروني؟ وأنواع التنمر الأخرى؟
- إذا كنت الشخص المتنمر، فكيف ستكون ردة فعلك تجاه كل نوع من أنواع العقوبة؟
- هل كانت آراؤك عن معاقبة المتنمرين ستتغير إذا كنت ضحية للتنمر؟ كيف ذلك؟ ولماذا؟
- هل تعتقد أن للمدارس الحق في معاقبة الطلبة على التنمر الإلكتروني الذي يحدث خارج المدرسة؟ علل رأيك سواء بالإيجاب أو السلب.

الفهرس العام

إحصاءات
اختلال ميزان القوة
الأصدقاء
الإعاقة الجسدية
الاكتئاب
الانتحار
أولويس، دان
برنامج أولويس لمكافحة التنمر
التنمر الإلكتروني
التهم الجنائية
التوجه الجنسي
الخوف
سياسات التسامح الصفري
الشجار
العقاب
عمليات إطلاق النار في المدارس
عوامل الخطر
القوانين
لوم الضحايا
محاربة التنمر
مذبحة ثانوية كولومبين
المنع
مواقع التواصل الاجتماعي
النوع

كتابان في كتاب

معاقبة المتنمرين

التسامح الصفري

في

مواجهة العمل معاً

تأليف: ليزا أوينجز

مستشار المحتوى:

د. أماندا نيكرسون

أستاذ مساعد ومدير مركز ألبرتي لمنع أذى التنمر - جامعة ولاية نيويورك في بوفالو

ترجمة: آلاء الله أشرف حسين

ABOUT THE AUTHOR

Lisa Owings has a degree in English and creative writing from the University of Minnesota. She has written and edited a wide variety of educational books for young people. Lisa lives in Andover, Minnesota, with her husband and a small menagerie of pets.

SOURCE NOTES

Zero Tolerance

Page 5, line 23: Lee Hirsch, Cynthia Lowen, and Dina Santorelli, eds. *Bully: An Action Plan for Teachers and Parents to Combat the Bullying Crisis*. New York: Weinstein Books, 2012, p. 28.

Page 6, line 9: Emily Bazelon. *Sticks and Stones: Defeating the Culture of Bullying and Rediscovering the Power of Character and Empathy*. New York: Random House, 2013, p. 61.

Page 8, line 8: Ibid., p. 99.

Page 16, line 9: Carrie Goldman. *Bullied: What Every Parent, Teacher, and Kid Needs to Know about Ending the Cycle of Fear*. New York: HarperOne, 2012, p. 125.

Page 17, line 3: Ibid.

Page 19, sidebar, line 7: *Bully: An Action Plan for Teachers and Parents to Combat the Bullying Crisis*, p. 72.

Page 23, line 13: "Analysis of State Bullying Laws and Policies." U.S. Department of Education. December 2011. 1 July 2014. https://www2.ed.gov/rschstat/eval/bullying/state-bullying-laws/state-bullying-laws.pdf

Working Together

Page 6, line 7: *Bullied: What Every Parent, Teacher, and Kid Needs to Know about Ending the Cycle of Fear*, p. 216.

Page 8, sidebar, line 8: *Sticks and Stones: Defeating the Culture of Bullying and Rediscovering the Power of Character and Empathy*, p. 176.

Page 21, line 23: *Bullied: What Every Parent, Teacher, and Kid Needs to Know about Ending the Cycle of Fear*, p. 234.

Page 26, sidebar, line 18: Ibid., p. 220.

المحتويات

الفصل الأول

المتنمرون

44

الفصل الثاني

عرض لمشكلة أكبر

50

الفصل الثالث

نهجٌ شامل

56

الفصل الرابع

مدارس أكثر ودية

64

ما رأيك؟

69

الفهرس العام

70

المصادر المشتركة

المسرد ومواقع الإنترنت

71

الإيجابيات والسلبيات

72

التفكير النقدي باستخدام المعايير الأساسية

71

المراجع المختارة ومقترحات القراءة

73

المتنمرون

يحدث التنمر بين الأطفال تقريباً في كل مدرسة في العالم. وبشكل أساسي يرتبط التنمر بغريزة البقاء عند الفرد، فضلاً عن رغبة المجتمع في فرض الأعراف والهياكل المجتمعية. يقابل الأطفال المتنمرين في حياتهم، ويرونهم في وسائل الإعلام، ثم يقلد الكثير من الأطفال سلوكيات المتنمرين. فتقريباً يمر الأطفال من مختلف الثقافات بهذه التجربة.

وعلى الرغم من حقيقة أن التنمر سلوكٌ مكتسب، إلا أن الأطفال المتنمرين غالباً ما يُنظر إليهم باعتبارهم أطفالاً سيئين. وربما يُصاب آباؤهم بالإحباط سريعاً حيالهم. وحتى معلميهم يتوقعون منهم السلوك السيئ، ومن ثم تزيد احتمالية معاقبتهم أو معاملتهم بازدراء أو حتى توقفهم عن محاولات مساعدتهم، بل قد ينادي الأشخاص البالغون الآخرون في المجتمع بمعاقبة هؤلاء الأطفال أو حرمانهم من ممارسة الأنشطة الجماعية، أو منعهم من اللعب مع أطفالهم. ويتعرض الأطفال المتنمرون أيضاً للتنمر من أقرانهم، لتتواصل دائرة التنمر.

يعاني العديد من المتنمرين من الشعور بالوحدة والعزلة عن الآخرين أو يواجهون مشكلات أسرية أو شخصية.

يعاني الأطفال المتنمرون من القسوة والوحدة في مجتمعاتهم؛ ليس ذلك فحسب، وإنما يعانون أيضاً من المشكلات المنزلية غالباً، أو تدني احترام الذات، أو اضطرابات تجعل من العسير عليهم التحكم في سلوكياتهم وانفعالاتهم. ولكن الأمر الأسوأ على الإطلاق هو تزايد خطر أن يصبحوا مجرمين أو مسيئين لغيرهم في مرحلة النضج.

قصص المتنمرين

يتنمر بعض الأطفال ليشعروا بالرضا عن أنفسهم. كان أحد الصبية يعاني من الوزن الزائد، وليشعر بالقوة والثقة بالنفس، كان يضايق ويدفع الأطفال الأصغر سناً. وكان الأطفال الذين يتمتعون بالشعبية في المدرسة يتقبلونه، مما جعله يشعر أنهم يشجعون سلوكه.

وإضافة إلى ذلك، كان الصبي يحب دفعة هرمون الأدرينالين التي يشعر بها عندما يقوم بالتنمر. وبمرور الأعوام، أصبح الصبي أكثر عدائية، حتى إنه أحضر سكيناً معه إلى المدرسة ذات مرة. وفي المدرسة، حاولوا تقديم المساعدة له، ولكن الأمر لم ينجح. واستمر الصبي في ممارسة السلوك العدائي نفسه بالمدرسة الثانوية. وعندما تذكر الأمر وهو شخص بالغ، قال: «في كل مرة أمسكوني وأنا أتنمر، كانت تدخلاتهم للعقاب، ولكن كان هذا بلا جدوى، ولم يجرب أحدهم قط أن يحاول تدخلاً إيجابياً معي». ولكن عندما لم يصبح التنمر كافياً ليجعله راضياً عن نفسه، بدأ في تعاطي المخدرات، واستمرت به الحال لأعوام، حتى بدأ يبحث عن العلاج النفسي، ليجد سعادته ويتصدى لتحديات حياته بطرق صحية أكثر.

كان طفل آخر يخضع للعلاج النفسي منذ سن مبكرة للغاية، إلا أنه ظل يعاني من صعوبة السيطرة على عدائيته تجاه الآخرين. وعندما كان في الثالثة من عمره، كان جليّاً أنه بحاجة إلى المساعدة لمعالجة مشكلاته السلوكية. وتطلب الأمر نقله إلى روضة أخرى كانت مجهزة للتعامل مع عدائيته. وفي يومه الثاني في روضة الأطفال، دفع طفلاً آخر من إحدى معدات ملعب الروضة، فسقط الطفل على وجهه، وأُصيب بكدمة بشعة. واستمر المتنمر الصغير في عدائيته داخل المدرسة وخارجها. وبمرور الوقت، أسهم الدعم الذي قدمته المدرسة والإرشاد الذي أعطاه المتخصص الاجتماعي في تحسين سلوك الطفل المتنمر وعلاقاته مع زملائه.

في ماساتشوستس، كانت الصراعات الخاصة بالصداقات دافعاً لمجموعة من الفتيات في المدرسة الثانوية للقيام بالتنمر. أقامت فتاة جديدة في المدرسة صداقات مع اثنين من الأصدقاء الشبان لهؤلاء الفتيات، ولكن الفتيات لم يتقبلن ذلك. ورداً على ذلك، نعتن تلك الفتاة الجديدة بأفظع الشتائم، ونشرن الشائعات حولها على موقع الفيسبوك. وبعد ذلك، بدأن يتنمرن عليها في المدرسة، ويهددنها بالضرب المبرح. ولكن كانت الصدمة الشديدة عندما علمن أنها انتحرت.

ألقت وسائل الإعلام والرأي العام باللوم على المتنمرات، وحملوهن مسؤولية انتحار الفتاة. ووُجهت إليهن تهم جرائم جنائية عديدة، وواجهن أحكاماً بالسجن تصل لعشرة أعوام. وبالنظر لهذه القصص معاً، لا يزال مبهماً لأي درجة كان رد فعل الفتيات تنمراً، وليس من قبيل الدراما المعروفة في المدارس الثانوية والمتعلقة بالعلاقات. وظل الجدال قائماً بين الرأي العام والخبراء عما إذا كانت

التهم القاسية ملائمة أم لا. وفي نهاية المطاف، أُسقطت التهم الأشد خطورة، ولكن الفتيات واجهن إطلاق السراح المشروط، وفُرضت عليهن الخدمة المجتمعية، وتعرضن للإذلال العلني والمضايقات وتمديد غيابهن عن المدرسة.

لم يكن التنمر أبداً رد الفعل الصحيح، ولكن هذا لا يعني أنه دائماً صواب أو خطأ؛ فهو سلوك معقد، ويؤكد الكثيرون أنه يتطلب حلولاً معقدة؛ أكثر تعقيداً من مجرد فرض عقوبات موحدة قاسية، لا تتلاءم بالضرورة مع الجريمة.

دفعنها للموت بالتنمر؟

قد تسارع وسائل الإعلام في إلقاء اللوم على المتنمرين، عندما يقدم ضحاياهم من صغار السن على الانتحار. ولكن الأبحاث أظهرت أن التنمر لا يؤدي إلى الانتحار. التنمر، بالأحرى، عادة ما يكون أحد عناصر الخطر العديدة. ففي قضية الفتاة الجديدة، كانت هناك سجلات تثبت تاريخها المرضي الطويل من المعاناة من الاكتئاب، وتسجل محاولة انتحار سابقة، وتشير هذه السجلات إلى أنه كانت هناك عوامل أخرى لعبت دوراً. كانت الفتاة أيضاً تعاني من انفصال أبويها، ومن صراعها مع أمها. وأوضح جوزيف كندي، أستاذ القانون الجنائي، قائلاً: «إذا تنمرت بأحدهم حتى الموت، فهذا قتل، أما إذا تنمرت بشخص، وانتحر بعد ذلك، دون أن تتوقع منه القيام بذلك، فهذه ليست جريمة».

الأطفال المتنمرون في هذه القصص ليسوا أطفالاً سيئين. هم ليسوا نموذجيين كذلك، ولكنهم مازالوا في طور التعلم والنمو. لذلك فهم لا يعلمون دائماً الطريقة الصحيحة للتعبير عن المشاعر. الفتيات اللواتي تنمرن على الفتاة الجديدة عانين من مشاعر الخيانة والغيرة والغضب، وعبرن عن تلك المشاعر بطريقة جرحت الآخرين. ولكن هل هن جديرات بالمعاملة كقاتلات؟

يعتقد الكثيرون أنه يجب معاقبة المتنمرين بقسوة، وبأقصى مدى يسمح به القانون. وعلى الرغم من ذلك، يحتج آخرون بأن العقوبات القاسية لا تجدي نفعاً مع المتنمرين على الإطلاق؛ إذ إنها لا تُعلم الأطفال التعامل مع مشاعرهم وصراعاتهم بطرق صحية. ويرى هؤلاء أن الحل الإيجابي أكثر فاعلية.

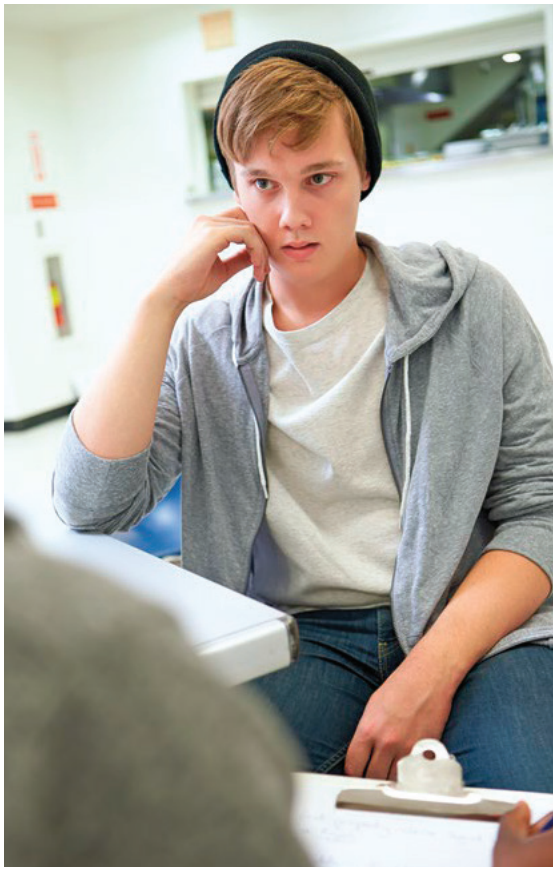

يرى العديد من الناس أن المتنمرين بحاجة إلى المساعدة ليتعلموا طرقاً أفضل للتعايش مع مشاعرهم.

عرض لمشكلة أكبر

تضع الدول والولايات والمدارس تعريفاتها الخاصة بها للتنمر، إلا أن الأغلبية تتفق على أن التنمر لا بد أن يكون سلوكاً متعمداً ليُعد تنمراً. فإذا كان أحد الأطفال يمزح، وجرح مشاعر طفل آخر عن غير قصد، فإن هذا لا يعني أنه متنمرٌ. والتنمر أيضاً ليس حدثاً يقع مرة واحدة، وإنما تتكرر سلوكيات التنمر مراراً وتكراراً طوال الوقت. فضلاً عن ذلك، يفوق المتنمرون ضحاياهم في القوة الجسدية أو النفسية، وفي بعض الأحيان لا يكون المتنمرون على دراية باختلال ميزان القوة هذا؛ فهم يعتقدون أن ضحاياهم مساوون لهم في القدرة على المقاومة، ولكن في الحقيقة يتصف ضحاياهم بقلة الحيلة والعجز عن الدفاع عن أنفسهم.

ضغط الأقران يمكن أن يجعل الأطفال يشعرون بأنه لا بد لهم من الاختيار بين أن يصبحوا متنمرين أو ضحايا للتنمر

يأتي التنمر في صورٍ عديدة. قد يكون جسدياً من خلال ضرب أو إيقاع الضحية، وقد يكون لفظياً بالنبز بالألقاب، أو التهديد بالأذى. وفي بعض الأحيان، يبدأ التنمر اللفظي والجسدي بعمل المقالب أو المداعبات البريئة. ولكن قد ينجرف الأمر بسهولة، وتتجاوز الأمور الحد. وأحياناً عندما تتنمر مجموعة من الناس على شخص لفظياً أو جسدياً، يكون الخيار الأسهل والأكثر أماناً هو مجاراتهم، بدلاً من الوقوف مع الضحية.

يحدث التنمر الاجتماعي عندما يحاول الأطفال إلحاق الأذى بصداقات الآخرين، عن طريق نشر الشائعات المؤذية، أو إقصاء الضحية من المجموعة، أو إذلالها أمام الناس. وغالباً يتعرض الأطفال للضغط للمشاركة في التنمر الاجتماعي، فإذا كان أصدقاء

الطفـل يتنمـرون عـلى طفـلٍ آخـر، فسـيجد الطفـل نفسـه مرغـماً عـلى المشـاركة معهـم، خوفـاً مـن خسـارة صداقتهـم.

يمكـن أن يحـدث التنمـر الإلكـتروني تقريبـاً في كل وقـت وفي أي مكان. فيمكـن أن تنتـشر الشـائعات والشـتائم والصـور والمقاطـع أسرع بكثـير عـلى الإنترنـت مـن الانتشـار عـلى نطـاق شـخصي. ويُمكـن للمتنمريـن إخفـاء هوياتهـم الحقيقيـة، ومـن الصعـب أو المسـتحيل حـذف الرسـائل أو الصـور المسـيئة. ولا يـدرك المتنمـرون عـلى الإنترنـت مقـدار الأذى الـذي يلحقونـه بضحاياهـم؛ لأنهـم لا يرونهـم وجهـاً لوجـه. مـن السـهل المشـاركة في التنمـر الإلكـتروني مـن خـلال النقـر عـلى «إرسـال» فحسـب.

يحتاج العديد من الأطفال دعماً إضافياً للخروج من نمط سلوكيات التنمر.

كل هـذه الأسـباب مجتمعـةً تجعـل التنمـر الإلكـتروني أحـد أخطـر صـور التنمـر.

طرفا المعادلة

التنمـر مشـكلة خطـيرة ذات عواقـب وخيمـة بالنسـبة لضحايـاه. فيحتـاج ضحايـا التنمـر إلى المسـاعدة والحمايـة. ولكـن مؤيـدي الحـل الإيجـابي لمشـكلة التنمـر يـرون أن المتنمريـن يحتاجـون إلى تلقـي المسـاعدة أيضـاً؛ فهنـاك احتماليـة كبـيرة أن الأطفـال المتنمريـن يعانـون مـن مشـكلات منزليـة؛ عـلى سـبيل المثـال، وجـود آبـاء مهملـين أو مؤذيـن أو بعيديـن. وأطفـال آخـرون تكـون مشـكلتهم تـدني احـترام الـذات، فيكـون التنمـر وسـيلتهم ليجعلـوا أنفسـهم أكثـر قـوة. المتنمـرون قـد يكونـون أيضـاً ضحايـا للتنمـر، وهـؤلاء الأطفـال الذيـن يتقلبـون بـين دور المتنمـر والضحيـة يُعرفـون باسـم المتنمرين-الضحايـا.

بعـض الأطفـال يميلـون بفطرتهـم إلى أن يكونـوا أكثـر عدائيـة. أمّـا البعـض الآخـر فعاجـزون عـن التحكـم بانفعالاتهـم واندفاعاتهـم التلقائية العدائيـة. وهـؤلاء الأطفـال هـم الأكثـر عرضـة لأن يصبحـوا متنمريـن، وتـزداد صراعاتهـم سـوءاً، عندمـا يتجاهـل الأصدقـاء والآبـاء والمعلمـون سـلوكيات التنمـر، أو يشـجعونها عـن غـير قصـد.

يواجـه المتنمرون-الضحايـا معـدلاً مرتفعـاً لخطـر الإصابـة بمشـكلات الصحـة العقليـة، مثـل الاكتئـاب واضطرابـات القلـق واضطـراب الشـخصية المعاديـة للمجتمـع. المتنمـرون أيضـاً أكثـر عرضـة لإدمـان المخـدرات والكحـول وتـرك المدرسـة والتحـول لمجرمـين. وأظهـرت دراسـة أن 40 ٪ مـن الصبيـة الذيـن تنمـروا عـلى الآخريـن في المرحلـة الإعداديـة في المدرسـة ارتكبـوا نحـو ثـلاث جرائـم أو أكثـر ببلوغهـم سـن

الرابعة والعشرين. فضلاً عن ذلك، فإن المتنمرين أكثر ميلاً للإساءة لأزواجهم وأبنائهم وأحبابهم الآخرين، عندما يكبرون.

ثقافة المتنمر

لا يُولد الأطفال متنمرين، وإنما يتعلمون التنمر، ويواصلون استخدامه، مادام يحقق لهم أهدافهم. وفي مجتمعنا اليوم، يُنظر لسلوكيات التنمر باستمرار على أنها نموذج يُحتذى به، ويُشجع عليه. وقد يتعلم الأطفال التنمر من آبائهم أو إخوتهم أو أصدقائهم، أو حتى معلميهم.

قصة كيلبي

عانت كيلبي، وهي مراهقة مثلية الجنس، لأعوام من المضايقات والهجمات العنيفة، التي دفعتها إلى محاولة الانتحار ثلاث مرات. فقد اعتقد المحيطون بها من أقرانها وعائلاتهم وزملائها في فريق كرة السلة وحتى معلميها، والذين كان أغلبهم من المسيحيين المتدينين، أن النزعة الجنسية المثلية خطيئة. كان الجميع متصالحين مع فكرة التنمر عليها، بل وأقروها بصمتهم، باستثناء عائلتها وقلة من أصدقائها المقربين. وكان من أصعب الأشياء على كيلبي أن بعض معلميها، والذين كان من المفترض أن يقدموا لها الدعم والحماية، شاركوا في التنمر عليها بإطلاق تعبيرات فظة عن توجهها الجنسي أمام الفصل بأكمله. وكانت هذه التعليقات السبب في شعور المتنمرين على الفتاة بأنهم يفعلون الصواب.

تُعلم كل وسائل الإعلام تقريباً الناس التنمر؛ فغالباً ما تقدم الأفلام والمواد المعروضة على التلفاز رسالة مفادها أن العنف يحظى بالإعجاب. والأفلام الكوميدية والبرامج الواقعية والأنواع الأخرى من البرامج تجعل التنمر اللفظي والاجتماعي يبدو مقبولاً، بل ممتعاً. أظهرت دراسة أن الأطفال الذين يشاهدون كثيراً البرامج الواقعية أكثر عرضة للاعتقاد بأن التنمر أمرٌ مقبول، أو أنه قد يساعدهم على التقدم في حياتهم. وتشير الأبحاث أيضاً إلى أن ألعاب الفيديو العنيفة تجعل الأطفال أكثر ميلاً للانخراط في السلوكيات العنيفة في الحياة، والتي من بينها التنمر. حتى الموسيقى غالباً ما تكون مشحونة بلغة تحرض على التمييز والعنف.

تلقن بعض الثقافات والأديان أطفالها أن بعض الأعراق والأديان والتوجهات الجنسية وأنماط الحياة خاطئة. ومثل هذه المواقف تجعل من العسير على هؤلاء الأطفال تفهمُ النماذج التي تخرج عن الأعراف المجتمعية والثقافية المتعلقة بالنوع، مما يجعل حدوث التنمر أكثر احتمالية. وغالباً ما يكافئ الآباء والمعلمون، بدون قصد، الأطفال الذين يتنمرون على الخارجين عن هذه الحدود الفكرية.

وتتزايد أعداد الآباء والمعلمين المؤمنين بضرورة بذل المزيد من الجهد لمواجهة ثقافة التنمر هذه. وهم يذهبون إلى القول بأن العقاب يعالج التنمر بالمزيد من التنمر. وهم يعتقدون أنه بدلاً من العقاب، يتحتم على المدارس تعليم الأطفال التعاطف والتسامح والطرق الصحية للتعبير عن مشاعرهم.

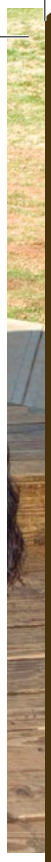

نهجٌ شمولي

تؤدي مجموعة متنوعة من العوامل إلى ظهور التنمر، لكن ذلك لا يعني أنه أمرٌ مقبول على الإطلاق؛ فالباحثون عن حلول إيجابية لمشكلة التنمر مقتنعون بأن التنمر لا بد أن يتوقف، وأن العقاب ليس الطريقة المثلى والأكثر فاعلية لتحقيق هذا الهدف.

قد تبدو معاقبة الأطفال المتنمرين نهجاً صحيحاً ومُرضياً، إلا أن بعض الأبحاث أظهرت أن العقوبات القاسية تزيد الأمر سوءاً؛ فالعقوبة في حد ذاتها ترسل للأطفال رسالة مفادها أنهم ارتكبوا خطأً ما، ولكن لا تعلمهم بالضرورة سلوكيات بديلة.

تطلق العديد من المدارس برامج لمكافحة التنمر تركز على تعزيز مبدأ الاحترام فضلاً عن معاقبة السلوك السيئ

تقل احتمالية إبلاغ كل من الأطفال والكبار عن حالات التنمر إذا كان المتنمر سيتم إيقافه أو طرده بصورة تلقائية. غالباً ما يخشى الأطفال انتقام المتنمر. أمّا الكبار فيظنون أن العقوبة لا تلائم السلوك، خاصةً إذا كانت العقوبة قاسية، مما يجعل المتنمرين يميلون لإظهار شعورهم بالظلم وتصعيد حدة أفعالهم فيما بعد نتيجةً لذلك. وعلاوة على ذلك، إذا شعر المتنمر بأن الضحية وشت به، ففي الأغلب أنه سيسعى للانتقام.

تتزايد أعداد المدارس في العالم التي تطبق سياسات لا تركز كثيراً على معاقبة المتنمرين، وإنما تمنع التنمر بتعليم الطلبة معاملة الآخرين بلطف. هذه المدارس تبني بيئة إيجابية تحث على الاحترام وتقدير الاختلافات.

منع التنمر

تشتمل الخطوة الأولى في العديد من برامج منع التنمر على شرح معنى التنمر للأطفال والكبار. فيتعلمون كيفية التعرف على التنمر وكيفية التعامل معه أيضاً في حال حدوثه على الإنترنت. كما يتعلمون أن التنمر ليس مقبولاً، وأن بإمكان الأطفال طلب المساعدة من الكبار. إضافة إلى ذلك، يتعلمون تقليل فرص تعرضهم للتنمر. ويمارسون كذلك دعم أقرانهم الذين تعرضوا للتنمر.

ويتعلم الكبار توضيح السلوكيات الإيجابية والإشادة بها ومكافأتها. ويحددون أيضاً العواقب العادلة، التي تجعل الأطفال يفكرون في سلوكياتهم ومدى تأثيرها في الآخرين. وإضافة إلى ذلك، يقوم الكبار بدورهم الإشرافي، ويوفرون منافذ صحية للتعبير عن الإحباط، مثل الأنشطة البدنية. يرغب الطلبة دائماً في اتباع القواعد، عندما تكون علاقاتهم مع معلميهم جيدة، وعندما يشعرون بأن معلميهم يقفون إلى جانبهم، يميلون إلى طلب المساعدة منهم.

وعلاوة على ذلك، غالباً ما تعلم برامج منع التنمر مهارات اجتماعية ونفسية إيجابية؛ فمن الأهمية بمكان لمنع التنمر تعليم الأطفال احترام اختلافاتهم؛ فإذا تعلم الأطفال تفهم اختلافات الآخرين، بالتأكيد ستصبح المدارس أماكن أكثر أماناً.

إحدى طرق تعليم الأطفال فهم مشاعر الآخرين هي ممارسة تمارين بناء التعاطف؛ فعلى سبيل المثال، إذا تعرض صبي للتنمر لفقدانه البصر، فيمكن أن يطلب المعلم من بقية الطلبة بالصف وضع عصابات العين أثناء محاولتهم ممارسة الأنشطة اليومية. مثل

الأغاني الجماعية في المدارس تبني الثقة والتعاطف بين الطلبة

هـذا التمريـن سيجعلهم يتفهمـون التحديـات التـي يواجهـا الطلبـة مـن فاقـدي البـصر والمشـاعر التـي يمـرون بهـا.

ومـما يسـاعد الأطفـال عـلى التوقـف عـن التنمـر، أو حتـى تركـه مـن الأسـاس، تدريـس المهـارات الاجتماعيـة مثـل مهـارات التواصـل الفعـال وحـل المشـكلات. فمثـلاً، تعبـير مثـل: «انتابنـي الحـزن عندمـا رفضـت جلـوسي معـك» بالتأكيـد قـد يقـدم حـلاً للمشـكلة أكثـر مـن قـول: «أنـت دنيء للغايـة!» ويُمكـن أيضـاً للطلبـة أن يتعلمـوا كيـف تؤثـر لغـة الجسـد عـلى حـل النـزاع أو تجنبـه مـن البدايـة.

أشكال التدخل الإيجابي

سيسـتمر حـدوث التنمـر، في بعـض الأحيـان، بغـض النظـر عـن

اللجوء إلى الاستشارات

يحتاج الأطفال الذين يمارسون التنمر إلى المزيد من المساعدة في بعض الأحيان؛ إذ ربما يعاني هؤلاء الأطفال من المشكلات الأسرية، أو قد تكون لديهم إعاقات عقلية أو جسدية تجعلهم أكثر ميلاً للتنمر على غيرهم أو أكثر عرضة للتنمر على الآخرين من غيرهم. قد يكون من المفيد لهؤلاء الطلبة أن يذهبوا لاستشارة المرشد المدرسي أو المتخصص الاجتماعي أو المتخصص النفسي أو الطبيب النفسي. تساعد هذه الأنواع من العلاج الطلبة على فهم جذور مشكلاتهم الاجتماعية وإيجاد حلول صحية لها.

الجهود الكثيرة المبذولة من المدارس لوضع حد له. وقد ابتكرت عدة المدارس طرقاً إيجابية للتدخل، حال حدوث التنمر.

بإمكان الكبار تقديم المساعدة لضحايا التنمر عن طريق بناء ثقتهم بأنفسهم، وتشجعيهم على الحزم وتأكيد الذات، وتوجيههم إلى سبل المحافظة على هدوئهم وإيجابيتهم في مواجهة التنمر. فعلى سبيل المثال، الوقوف بثبات والنظر في عيني المتنمر والطلب منه بحزم وهدوء أن يتوقف عن تنمره، قد يحل المشكلة. ومن الممكن أيضاً أن يحاول الضحايا وصف شعورهم تجاه تصرفات المتنمرين، ويجب أن يُشجعوا على إخبار أحد الكبار بما يحدث لهم.

ومـن ناحيـةٍ أخـرى، يجـب أن يوجـه الكبـار الأطفـال المتنمريـن إلى تحمـل مسؤولية أفعالهـم، مـن خـلال مكافأتهـم عـلى الصراحـة والصـدق، وأيضـاً مـن خـلال إعلامهـم بـأن أفعالهـم خاضعـة للتحقيـق والنظـر. إذا تعلـم الطفـل المتنمـر أن يكـون صادقـاً مـع نفسـه ومـع الآخريـن بشـأن تصرفاتـه، فسيكون أقـل اسـتياءً مـن التبعـات، وأكثـر اعترافـاً بـأن التنمـر يـؤذي الآخريـن؛ وعواقـب مثـل تقديـم اعتـذار حقيقـي، أو التعويـض عـن شيء مكسـور قـد تسـهم في تصحيـح الأخطـاء وهنـاك تبعـات أخـرى تفيـد في تعليـم المسـؤولية والتواضـع والتعاطـف، مثـل الخدمـة المجتمعيـة والعمـل التطوعـي.

مـن الممكـن أيضـاً أن يلقـن المعلمـون والآبـاء الأطفـال المتنمريـن كيفيـة التعامـل مـع مشـاعرهم بطـرق صحيـة، فيوضحـون لهـم أنـه لا بـأس مـن الشـعور بالغضـب والإحبـاط، ولكـن لا يمكنهـم أبـداً أن يتنمـروا عـلى غيرهـم. ثـم بعـد ذلـك، يقدمـون لهـم أنشـطة بديلـة للتنفيـس عـن مشـاعرهم السـلبية، عـلى سـبيل المثـال حضـور حصـة فنـون للتعبـير عـن أنفسـهم أو الالتحـاق بفريـق ريـاضي.

العدالة التصالحية

اكتشـفت بعـض المـدارس أن اسـتراتيجية تُعـرف باسـم العدالـة التصالحيـة أسـهمت في إصـلاح العلاقـات بـين الأطفـال المتنمريـن وضحاياهـم، إذ تبنـي هـذه الاسـتراتيجية حلقـة وصـل بـين الأطفـال. تقـول بريـندا موريسـون، مديـرة المركـز الكنـدي للعدالـة التصالحيـة، إن هـذه الاسـتراتيجية «ليسـت معنيـة بالعقـاب والقواعـد، وإنـما تتعلـق بالقيـم والعلاقـات». وتأخـذ العدالـة التصالحيـة شـكلاً مختلفـاً في كل حالـة تنمـر. فعـادة مـا تضـم المتنمـر والضحيـة ومجموعـة مـن الأشـخاص

الداعمين لكل منهما، ويشارك كل شخص مشاعره تجاه ما حدث. ويستمع الجميع بإنصات إلى كل فرد في المجموعة. وغالباً يشارك كل من المتنمر والضحية معلومات شخصية، مما يسهم في تعرف بعضهم على بعض وبناء التعاطف فيما بينهما.

وتتوصل المجموعة إلى خطة لإيقاف التنمر وإصلاح العلاقة بينهما بطريقة إيجابية. ففي إحدى الحالات، كان والد الضحية معلم رقص، وكان المتنمر يحب الرقص، فاتفق الولدان على حضور دروس رقص معاً. فإيجاد نشاط يستمتعان به معاً وضعهما على طريق الصداقة.

تأخذ العدالة التصالحية وقتاً، ويجب أن تُنفذ جيداً؛ فإحضار المتنمر والضحية معاً مخاطرة كبيرة، ولذا يجب التعامل مع الموقف بحذر. وهناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات للتأكد من فاعلية البرنامج على نطاق أوسع من المناطق.

المتفرجون المعاونون

ليس كل طفل متنمراً أو ضحية للتنمر. ولكن معظم الأطفال يعرفون ما هو التنمر وكيف يبدو، بل وشاهدوه بأنفسهم مباشرة. ويُسمى الشهود على التنمر متفرجين. وحتى إذا كان هؤلاء المتفرجون لا يشجعون التنمر، فإن الأغلبية العظمى منهم لا تعرف كيفية إيقافه. وتعلم المدارس التي تنتهج نهجاً إيجابياً في التعامل مع التنمر المتفرجين أن يشاركوا بفاعلية في إيقاف التنمر، أو دعم ضحاياه.

يُشجع المتفرجون على الإبلاغ عن سلوكيات التنمر للكبار. أما المتفرجون الواثقون في أنفسهم بما يكفي للتصدي للمتنمرين

فيشجعون على أن يفعلوا ذلك بإثناء المتنمر عن فعله، أو الدفاع لفظياً عن الضحية، أو مساعدتها على الابتعاد. وإذا وجد المتفرجون أن التصدي للمتنمر سيشكل خطراً عليهم، فيمكنهم تقديم الدعم للضحية لاحقاً من خلال مصادقته وإخباره بعدم موافقتهم على ما حدث. يمكنهم أيضاً رفض المشاركة في نشر الشائعات، أو إيقاف تداول الصور ومقاطع الفيديو غير اللائقة، أو الضحك على الضحايا عند تعرضهم للتنمر. إشراك المتفرجين – بما في ذلك الكبار– يجعل منع التنمر جهداً على مستوى المدرسة بأكملها.

أحد العناصر الأساسية للقضاء على ثقافة التنمر هو تعليم المتفرجين الطرق الإيجابية للتفاعل بدلاً من المشاهدة السلبية أو الإسهام في المشكلة

مدارس أكثر وداً

عقب سلسلة حوادث إطلاق النار في المدارس وحالات الانتحار المتعلقة بالتنمر، في أواخر العقد الأول من تسعينيات القرن العشرين، بدأت المدارس الأميركية تعمل على وجه السرعة لتضييق الخناق على التنمر، فانتهجت العديد من المدارس سياسات التسامح الصفري، وأصدرت عقوبات قاسية لكل حالات التنمر. ومنذ عام 1999، تزايدت أعداد الدول والولايات والمدن التي سنت قوانين تنص على عواقب وخيمة للمتنمرين.

ومنذ ذلك الحين، أظهرت الأبحاث أن السياسات الحازمة لا تقلل غالباً من حدوث التنمر. وإنما في الحقيقة، بدا أن العقوبات القاسية، مثل الإيقاف عن الدراسة والطرد، زادت من السلوكيات السيئة، وقللت من النجاح في المدارس. ونتيجةً لذلك، سعت العديد من المدارس والمجتمعات في العالم نحو حلول أكثر إيجابية لمشكلة التنمر.

دفعت حالات الوفاة المتعلقة بالتنمر بعض المجتمعات إلى تضييق الخناق على التنمر بقسوة، ولكن لا يرى بعض الخبراء أن هذا هو الحل

برنامج أولويس لمنع التنمر

كان عالم النفس، سويدي المولد، دان أولويس أول من طوّر نهجاً إيجابياً يُطبق على مستوى المدرسة بأسرها لمكافحة التنمر. واستند برنامج أولويس إلى بحثٍ عن التنمر أجراه في سبعينيات القرن العشرين. وكان قد أنجزه رداً على حوادث الانتحار المأساوية التي قام بها ثلاثة صبية صغار من النرويج بسبب التنمر عام 1982. أشادت تقييمات واسعة النطاق ببرنامج أولويس لمنع التنمر، الذي نجح في تقليص حدوث التنمر في المدارس النرويجية بنسبة تصل تقريباً إلى 50٪.

ويُطبق البرنامج الآن على نطاقٍ واسع في جميع أنحاء أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، على الرغم من أنه لم يظهر الفاعلية ذاتها

مقارنةً بالنرويج. يعمل برنامج أولويس لمكافحة التنمر على تهيئة بيئة مدرسية إيجابية يتوافر فيها الاحترام والاهتمام بين الطلبة والمعلمين، الذين ينصب اهتمامهم على مكافأة السلوك الإيجابي ومساعدة الطلبة على إصلاح علاقاتهم، وليس على توزيع العقوبات. فيتلقى كل الطلبة الدعم اللازم، سواء من المتنمرين أو الضحايا أو المتفرجين.

حلول إيجابية مُلهمة

تبنت أكثر من 8000 مدرسة في الولايات المتحدة الأميركية وحدها برنامج أولويس. وطوَّر خبراء آخرون برامج إيجابية أخرى يسير كلٌّ منها على نهج فريد خاص به. ومن بين هذه البرامج برنامج الخطوة الثانية، وطريقة KiVa، وبرنامج دعم السلوك الإيجابي ودعائم التدخل الإيجابية المعروفة بنظام PBIS. عدّلت العديد من المدارس في العالم

قصة حقيقية: إيجاد التعاطف

كان روس طالباً متنمراً بالمدرسة الثانوية، وكان يتصرف بدناءة بشكل خاص تجاه أحد زملائه، مما جعل معلميه وأقرانه يتَّحدون معاً لتشبيط هذا التنمر. وبعد ذلك بعامين، تنامى إلى علم روس أن زميله الذي كان يتنمر عليه حاول الانتحار. مما جعله يفهم أخيراً الشعور الذي مر به هذا الفتى، فأصبح شعوره بالذنب عارماً.

حاول روس إصلاح خطئه، فبدأ بإلقاء التحية على ضحيته السابقة في قاعات المدرسة، وكان الولد يجيبه مبتسماً. وفي كتاب يضم مجموعة قصص عن التنمر، اعترف روس قائلاً: « كان ذلك منذ نحو ثلاثين عاماً، ولكنني أود أن أقول: إنني لم أنسَ قط الدرس الذي أعطاه لي هذا الفتى دون أن يدرك أنه علمني شيئاً».

يوقع الطلبة في برنامج أولويس على تعهد بمكافحة التنمر

هذه البرامج بما يتناسب مع احتياجاتها. بعض هذه البرامج تتسم بأنها ذات نظام وهيكلة محددة، بينما البعض الآخر يمتاز بالمرونة. ويبقى القاسم المشترك بينها هو إمداد كل من الطلبة والمعلمين بأدوات وآليات حل المشكلات الاجتماعية والعاطفية، التي يحتاجونها من أجل منع التنمر والتصدي له.

التغيير في الولايات المتحدة الأميركية

نشرت وزارة التربية والتعليم الأميركية إرشادات توجيهية للمعلمين في يناير 2014 توصي بشدة بتبني النهج الإيجابي في التعامل مع التنمر. وأنشأت وزارة الصحة والخدمات الإنسانية في الولايات المتحدة موقعاً على شبكة الإنترنت لمكافحة التنمر والتشجيع على

اتباع المناهج والعواقب الإيجابية في معالجة التنمر. توصي العديد من الولايات، ومن بينها كاليفورنيا وفلوريدا وماساتشوستس ونيوجيرسي، بإرسال كل من المتنمر والضحية إلى الاستشارات النفسية لمعالجة السلوك على مستوى أعمق. تفرض عشر ولايات على المدارس استخدام سبل تدخل إيجابية. وعُرض في الكونجرس الأميركي مشروع قانون يُعرف باسم «قانون تحسين أمن المدارس»، الذي يفصل النتائج التي توصل لها الكونجرس بأن استخدام سبل التدخل الإيجابية في مواجهة التنمر يساعد على إبقاء الأطفال في المدرسة وخارج نظام قضاء الأحداث.

هل تعد الاستراتيجيات الإيجابية الحل؟

اكتسبت سياسات مكافحة التنمر الإيجابية شعبية، ولكن مازال الباحثون يتجادلون حول فاعليتها؛ إذ من الصعب إجراء الدراسات، وأظهرت الدراسات التي أجريت نتائج مختلطة، إلا أن الأدلة تشير إلى أن العديد من البرامج الإيجابية (على سبيل المثال برنامج أولويس لمكافحة التنمر وطريقة OBPP وRiVa) يمكن أن تثبت فاعليتها تحت الظروف الملائمة. ويرى المؤيدون أن الأبحاث التي تجرى على البرامج الإيجابية مشجعة ومبشرة بما يكفي لتبني هذا النهج في التعامل مع التنمر. وبصرف النظر عن الأبحاث، فإن العديد من المجتمعات تشعر بجدوى التركيز على السلوكيات الإيجابية ودعائم التدخل الداعمة أكثر من السلوكيات السلبية وطرق العقاب؛ لأنهم يعتقدون أن الاتجاهات الأكثر إيجابية هي خطوة على الطريق الصحيح بسبب المشكلات المعروفة التي تنتج عن سياسات التسامح الصفري والإجراءات العقابية.

ما رأيك؟

- أكمل هذه الجملة: يجب معاقبة المتنمرين على أفعالهم (أبداً/ دائماً/ أحياناً)، لماذا؟
- إذا كنت ناظراً لمدرسة، فكيف ستوقف التنمر في مدرستك؟
- دفع صبي ذو شعبية في مدرستك زميله نحو بعض الخزنات في الممر، الولد الذي دفعه كان يحمل حقيبة طعام وردية اللون.
- في رأيك، كيف يشعر الولد ذو الشعبية؟ ما هي الطريقة المثلى لردعه عن التنمر؟
- في رأيك، كيف يشعر الولد الضحية؟ ما الذي يجب أن يفعله في هذا الموقف؟
- في رأيك، كيف يمكن أن يقدِّم المتفرجون المساعدة؟

الفهرس العام

الاحترام
احترام الذات
أدوار الكبار
الاستشارة
إعاقات
الأعراف الاجتماعية
الإعلام
الانتحار
أولويس
برنامج أولويس دان لمنع التنمر ضغط الأقران
برنامج دعم السلوك الإيجابي ودعائم التدخل المعروفة بنظام PBIS
التسامح الصفري
التعاطف
تعاطي المخدرات
التنمر الاجتماعي
التنمر الإلكتروني
تهم جنائية
التواصل
التوجه الجنسي
جريمة في مرحلة البلوغ
طرق التدخل الإيجابية
طريقة KiVa
العدالة التصالحية
العدائية
العقاب
القوة
المتفرجون
المتنمرون الضحايا
المشاعر
المنع

مواقع الإنترنت

استخدم FactHound للوصول إلى مواقع الإنترنت المتعلقة بهذا الكتاب. أجرى طاقم العمل لدينا أبحاثاً على كل المواقع على FactHound.

كل ما تحتاج إليه:

زيارة موقع www.facthound.com

إدخال الكود 9780756549954

Razorbill, 2007.

Hall, Megan Kelley, and Carrie Jones, eds. Dear Bully: 70 Authors Tell Their Stories. New York: HarperTeen, 2011.

Lohmann, Raychelle Cassada. The Bullying Workbook for Teens: Activities to Help You Deal with Social Aggression and Cyberbullying. Oakland, Calif.: New Harbinger Publications, 2013.

Meyers, Stephanie H. et al., eds. Bullying Under Attack: True Stories Written by Teen Victims, Bullies, and Bystanders. Deerfields Beach, Fla.: Health Communications, 2013.

التفكير النقدي باستخدام المعايير الأساسية

1. فكّر في المنظورين المطروحين في هذا الكتاب. كل منظور يدعم رأيه بالأمثلة. حدِّد مثالاً استخدمه كلا الجانبين، كيف استخدم كل منظور المثال لدعم حجتهم؟ أي جانب استخدم المثال بصورة أكثر فاعلية؟ (البراعة والتركيب)
2. أي نهج تتخذه مدرستك تجاه التنمر؟ باستخدام حجج وأمثلة من هذا الكتاب، ضع خطة عن كيفية تحسين الجهود التي تبذلها مدرستك لمكافحة التنمر. (الأفكار الرئيسة والتفاصيل)
3. بعد قراءة كلا المنظورين، ما هو المكون الأكثر فاعلية في أي برنامج مكافحة تنمر؟ لماذا؟ (دمج المعرفة والأفكار)

إيجابيات وسلبيات: التسامح الصفري

الإيجابيات

- طريقة سريعة للتعامل مع التنمر.
- رؤية المتنمرين يتعرضون للعقاب أمرٌ مُرضٍ.
- من المعتقد أنه يردع التنمر.
- تحميل المتنمرين مسؤولية أفعالهم.
- طريقة تقليدية لتصحيح السلوك غير المرغوب فيه.

السلبيات

- يصيب المتنمرين بالاستياء ويزيد من احتمالية سوء تصرفاتهم.
- الإيقاف أو الطرد من الممكن أن يُشعر المتنمرين بالعزلة وعدم وجود الدعم.
- الإيقاف أو الطرد يزيد من مخاطر السلوك الإجرامي في المستقبل ويقلل من النجاح الأكاديمي.
- لا يعلم سلوكيات بديلة أكثر إيجابية.
- العقوبات القاسية تقلل من احتمالية إبلاغ المعلمين والطلبة عن التنمر.

إيجابيات وسلبيات: العمل معاً

الإيجابيات

- يدعم كل الطلبة الذين يمرون بالصراع، ومن بينهم المتنمرون والمتفرجون.
- من المعتقد أنه يمنع التنمر بإنشاء بيئة مدرسية إيجابية مليئة بالاحترام.
- يحمل المتنمرين مسؤولية أفعالهم.
- يبني مهارات حل المشكلات النفسية والاجتماعية.
- يعزز من العلاقات القائمة على الاحترام والثقة بين المعلمين والطلبة، وهذا يشجع الطلبة على طلب المساعدة.
- أثبتت الأبحاث فاعليته.

السلبيات

- لم يثبت فاعليته في كل المواقف.
- يحتاج تنفيذه إلى قدرٍ كبير من الوقت والجهد والمال.
- يستقطع من وقت تدريس المواد الأكاديمية.
- يعتقد البعض أن هذا النهج شديد التساهل مع المتنمرين.

المراجع المختارة

"Are Zero Tolerance Polices Effective in the Schools?" American Psychological Association. December 2008. 1 July 2014.
http://www.apa.org/pubs/info/reports/zero-tolerance.pdf
Bazelon, Emily. Sticks and Stones: Defeating the Culture of Bullying and Rediscovering the Power of Character and Empathy. New York: Random House, 2013.

Bully. Dir Lee Hirsch. The Weinstein Company and Where We Live Films, 2011. Goldman, Carrie. Bullied: What Every Parent Teacher and Kid Needs to Know about Ending the Cycle of Fear. New York: HarperOne, 2012.

Hirsch, Lee, Cynthia Lowen, and Dina Santorelli, eds. Bully: An Action for Teachers and Parents to Combat the Bullying Crisis. New York: Weinstein Books, 2012.

Miller, Cindy, and Cynthia Lowen. The Essential Guide to Bullying Prevention and Intervention: Protecting Children and Teens from Physical, Emotional and Online Bullying. New York: Alpha Books, 2012.

Sacco, Dina T., et al. "An Overview of State Antibullying Legislation and Other Related Laws." The Berkman Center for Internet and Society at Harvard University. 23 Feb. 2012. 1 July 2014. http://cyber.law.harvard.edu/sites/cyber.law.harvard.edu/files/state_Anti_bullying_Legislation_Overview_0.pdf

المصطلحات

اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع: حالة لا يكترث فيها الشخص لمشاعر الآخرين، أو حقوقهم، أو سلامتهم.
القلق: شعور بالخوف، أو القلق، أو التوتر، بسبب توقع حدوث أمرٍ ما.
الاعتداء: جريمة تنطوي على الاتصال الجسدي غير المرغوب فيه، أو استخدام العنف تجاه شخصٍ ما.
المتنمر-الضحية: هو الطفل الذي يتعرض للتنمر من الآخرين، في بعض الأحيان، ويتنمر هو على الآخرين في أحيانٍ أخرى.
الاكتئاب: حالة ينتج عنها مشاعر حزن وفقدان أمل وشعور بانعدام القيمة على المدى الطويل.
التعاطف: القدرة على فهم مشاعر الآخرين ومشاطرتهم إياها.
جناية: جريمة خطيرة، مثل القتل.
مؤيد: شخص يدافع عن فكرةٍ ما.
يثأر: ينتقم من شخص يظن أنه آذاه.

عن المؤلفة

تحمل **ليزا أوينجز** درجة علمية في اللغة الإنجليزية والكتابة الإبداعية من جامعة مينيسوتا. كتبت وراجعت مجموعة متنوعة من الكتب التعليمية للشباب. وتعيش في أندوفير في مينيسوتا مع زوجها ومع مجموعة من الحيوانات الأليفة.